واعظمها الشمس وبينهما القمر فلم يزل عليه السلام في تلك الاراءة
في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين يصل الى نور بعد نور وحجاب بعد حجاب وكلما ظهر من الانوار
الالهية وشاهد من عظمها ونورها ظن انه قد وصل فيقول هذا
ربي فينكشف له بنور النبوة والتوفيق الالهي ان وراءه انوارا فكلما ينكشف
له ما بعد ذلك ظهر للاول درجة الانحطاط عن ذروة الكمال وتطلع
على انه له نهاية فيقول لا احب الافلين ولا يزال كذلك الى ان يتجاوز
عن كل ما يتناهى فاذا انتهى الى جناب لا نهاية لها وانقطع طمعه عما دون
ذلك قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض والسالك لا
يصل الى هذه الانوار والحجب ما لم يخرج عن الحجاب بنفسه وهو ايضا
امر رباني بل هو نور من انوار الله تعالى اعني سر القلب والروح الذي فيه
يتجلى حقيقة الحق حتى انه ليسع جملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه
صورة الكل حتى قيل انه اللوح المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك فيشرق
نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وفي اول
الامر محجوب بمشكاة هي كالساتر له كما دل عليه القران فاذا تجلى له نوره
وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربما التفت صاحب القلب الى
القلب فيرى في جماله الفائق ما يدهشه فربما سبق في ذلك السكر والدهشة
لسانه فيقول انا الحق فان اخذه التوفيق بيده ومدته الالطاف الالهية سار
منه ولم يقف عنده وهو بعد اول منازل الانوار الالهية والا هلك هناك ومحل الغرور
اذ ربما يلتبس عليه المتجلي بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترائ في المراة انه
لون المراة … كما قيل

رق الزجاج وراقت الخمر — فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح — وكانما قدح ولا خمر

وبهذه

وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فراوا اشراق نور الله تعالى
قد تلالا فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مراة فيظن ان الكوكب في
المراة او الما فيمد يده اليه لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في هذا
الباب لا تحصى في مجلدات ولعل هذا القدر ايضا الاولى تركه اذ السالك
لا يحتاج الى السماع من غيره والذي لم يذقه لا ينتفع به وسماعه بل
ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن
لا يخلو ايضا من فايدة ما وهو ان يسمع فلعله يمده التوفيق فيعلم ان
الامر فوق ما يظنه ويقدره في ذهنه المختصر وخياله القاصر وجداله
المزخرف ويصدق ايضا بما يسمع من الحكايات والمكاشفات التي اخبر عنها
اولياء الله تعالى ومن غلبت عليه شقوته واحاطت به خطيئته كذب
بها كما كذب بما سمع من قبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
الصنف الرابع ارباب الاموال فمنهم من يبني المساجد والرباطات
والقناطر ويامر يكتب اسمه عليها وهو يريد بذلك الصيت والذكر
المخلد في الناس ويطمع بعد ذلك بالمغفرة وهو خطا وغرور من
وجهين احدهما انه من الاموال المكتسبة بالظلم والغصب والنهب وردها
الى مالكها والامساك عنها اولى بهم من ذلك والوجه الثاني انهم يريدون
بذلك الريا والسمعة حتى لو كلفوا ان ينفقوا دينارا على موضع لا يكتب
عليه اسماهم لم تسمح نفوسهم والله تعالى مطلع عليه سوا كتب
اسمه عليه او لم يكتبه فيعلم بذلك ان قصده الريا والسمعة
لا غير وفرقة اخرى اموالهم من الحلال بنوا بها المساجد وزخرفوها
وهو مخطي من وجهين احدهما … معتبر …
وهو اولى بذلك والاخر انه يشغل المصلين عن الصلاة بتلك النقوش
والزخارف فغروره من حيث انه راى المنكر معروفا ويدل عليه ما رواه

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)